واعلم انه فائدة الكتب المنزلة مائة واربعة كتب انزل على السيد شيث
ستون صحيفة وعلى السيد ابرهيم ثلاثون وعلى السيد موسى قبل
التوراة عشرة صحف والاربعة الاخرى التوراة والانجيل والزبور
والفرقان العظيم واختلف القراء في مد وقصر ما انزل فقالون والدوري
عن ابي عمرو يمدان ويقصران وابن كثير والسوسي يقصران بلا خلاف وبقية
القراء يمدون ورش وعاصم وحمزة والكسائي وهكذا الحكم في منفصل وبالاخرة
هم يوقنون اي يعلمون علما قطعيا لان اليقين هو العلم بالشيء بعد ان
كان صاحبه شاكا فيه قاله الامام ولذلك لا يوصف العلم القديم ولا
العلوم الضرورية به فلا يقال تيقنت ان الله كذا ولا استيقنت ان الكل اكبر
من الجزء فائدة سميت الدنيا دنيا لدنوها من الاخرة وسميت
الاخرة اخرة لتاخرها وكونها بعد الدنيا وهي تانيث الاخر صفة
الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الاخرة وقرا ورش بنقل حركة الهمزة
الى الساكن قبلها حيث جا وكذا الارض وقد افلح من امن وما اشبه
ذلك اولئك الموصوفون بما ذكر على هدى اي رشد من ربهم ونكر
هدى للتعظيم فكانه اريد به ضرب لا يبالغ كنهه ولا يقادر قدره
واكد تعظيمه بان الله مانحه والموفق له تنبيه جميع القراء يمدون
اولئك بلا خلاف لانه متصل لكن مرتبة ابن كثير وابي عمرو دون مرتبة
ابن عامر والكسائي في المتصل والمنفصل واولئك كلمة معناها الكناية
عن جماعة والكاف للخطاب كما في ذلك واولئك هم المفلحون
اي الفائزون بالجنة الناجون من النار كرر فيه اسم الاشارة تنبيها
على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضي كل واحد من الاختصاصين وان
كلا منهما كاف في تميزهم بها عن غيرهم فلا يحتاجون فيه الى مجموعهما فان
قيل لم توسط العاطف بين هاتين الجملتين دون قوله تعالى

اولئك

اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون اجيب بان الجملتين
فيهما مختلفتان باختلاف المسندين فيهما اذ على هدى من ربهم والمفلحون
وان تناسبا فقد اختلفا مفهوما ووجودا او مقصودا لان الهدى في
الدنيا والفلاح في العقبى واثبات كل منهما مقصود في نفسه بخلاف
هم كالانعام والغافلين فانهما وان اختلفا مفهوما فقد اتحدا مقصودا
ووجودا اذ لا معنى للتشبيه بالانعام الا المبالغة في الغفلة في الدنيا
فناسب العطف في الاول دون الثاني تنبيه تامل كيف نبه سبحانه
وتعالى على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله احد من وجوه شتى بنى
الكلام على اسم الاشارة للتعليل مع الايجاز وتكريره وتعريف الخبر
وتوسط الفصل لاظهار قدرهم والترغيب في اقتفاء اثرهم واصل الفلاح
القطع والشق ومنه سمي الزراع فلاحا لانه يشق الارض فكانهم
المقطوع لهم بالخير في الدنيا والاخرة ولما ذكر الله تعالى خاصة عباده
وخاصة اوليائه بصفاتهم التي اهلتهم للهدى والفلاح عقبهم بذكر اضداد هم
العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا تغني عنهم الايات والنذر
بقوله تعالى ان الذين كفروا والكفر لغة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح
وهو الستر ومنه قيل للزارع والليل كافر وكمام الثمرة كافور وفي
الشرع انكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول به وينقسم الى اربعة اقسام
كفر انكار وكفر جحود وكفر عناد وكفر نفاق فكفر الانكار هو ان لا يعرف
الله اصلا ولا يعترف به وكفر الجحود وهو ان يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه
ككفر ابليس واليهود قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وكفر العناد
هو ان يعرف الله بقلبه ولا يعترف بلسانه ولا يدين به ككفر ابي طالب
حيث يقول ولقد علمت بان دين محمد • من خير اديان البرية دينا •
لولا الملامة او حذار مسبة • لوجدتني سمحا بذاك مبينا • وكفر